خذ الكتاب مصوّراً

جلال الدين الرومي

الموسيقى الخفيّة

ترجمة: خالد الجبيلي

منشورات الجمل

شعر

جلال الدين الرومي: **الموسيقى الخفيّة**، شعر

جلال الدين الرومي: **الموسيقى الخفيّة**، شعر، الطبعة الأولى
ترجمة: خالد الجبيلي
كافة حقوق النشر والاقتباس باللغة العربية
محفوظة لمنشورات الجمل، بيروت – بغداد ٢٠١٦
تلفون وفاكس: ٠٠٩٦١ ١ ٣٥٣٣٠٤
ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ ـ بيروت ـ لبنان

© *Al-Kamel Verlag* 2016
Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

جلال الدين الرومي

الموسيقى الخفيّة

شعر

ترجمة: خالد الجبيلي

منشورات الجمل

مقدمة المترجم

في عصر مليء بالاضطرابات والعنف والدمار على يد جحافل المغول في القرن الثالث عشر الميلادي، ولد الشاعر الصوفي العظيم جلال الدين الرومي، الذي أصبح منارة تضيء العالم وتبشّر بالحب على الرغم من كلّ ذلك الدمار والقتل. ومع أن الرومي لم يكن يشير في أشعاره إلى الأحداث التاريخية والسياسية لتلك الحقبة، فقد ألمح في إحدى قصائده إلى الفظائع المرعبة التي رافقت ذلك الاجتياح، والتي تتناقض كل التناقض مع عالم الحب المشعّ الذي كان ينشره والذي تنبض كلّ كلمة فيه بالموسيقى:

لقد دمّر التتر العالم في الحرب،
لكني أعرف أن في هذا الدمار،
تقبع كنوزك، فلمَ الجزع؟

بعد أكثر من سبعمائة سنة، نتساءل ما الذي نجده جذاباً في كلمات الرومي وأشعاره، هل لأنها تسبر أغوار النفس وتنفذ إلى القلب مباشرة. إن الرومي هو أستاذ العشق، العشق الذي يجد

صعوبة في نقل سحره إلى البشر الذين جُبلوا من طين. إن جمال كلمات الرومي وقوّتها مستمدة من تجربته. فهو يعرف الجروح والمآسي التي تخلّفها الحياة فينا، لكنه تجاوز تلك الآلام والجروح، وراح يبحث عن العشق الإلهي، فهو يقول: «إن قلمي يتكّسر إلى شظايا عندما أكتب كلمة **عشق**». فمن هذا العشق تتفجر قصائد الرومي وتتناثر كالنجوم وتملأ السماء، مثل تلك النجوم التي تلمع وتضيء ليل الصحراء. فكل قصيدة تنقلنا إلى عالم مختلف، وهي تدور دائماً في عالم العشق. وشأن الرومي الذي وجد في شمس التبريزي صديقه ورفيقه الوحيد، وماء حياته وموسيقى روحه، نجد نحن أيضاً في الرومي الصديق الذي يطفئ ظمأ روحنا، ونبدأ نهيم في العشق الإلهي.

كان الرومي في السابعة والثلاثين من العمر عندما التقى بأحد سادة التصوف الروحيين، في هيئة درويش، شمس التبريزي. فغدا شمس توأم روح الرومي ومصدر إلهامه الشعري الذي كان ينتظره منذ زمنٍ طويل. وكان شمس التبريزي رجلاً غامضاً، في الستين من عمره، صوفياً جوّالاً يسير على طريق العشق، وكان رثّ الثياب، فظ السلوك، جلفاً، عنيداً. كان يجوب العالم بحثاً عن شخص يقدم له حكمته ويصبح رفيق دربه، وقد وجد ذلك الشخص في الرومي، ووجد الرومي في شمس تجسيداً لجمال اللّه. لقد فتح شمس التبريزي للرومي أفاقاً جديدة من العشق الإلهي، وأراه الطريق المباشر إلى **الحبيب** من خلال القلب. لقد أراه طريقة روحية من العبادة بواسطة الشعر والموسيقى ورقص

السماع، وحرره من قيود العبادة الصارمة، وعرَّفه بأن الوصول لا يكون إلا بإنكار الذات. ولن يعرف أحد قط ما جرى بينهما، لكن القصائد الواردة في «ديوان شمس التبريزي» و «المثنوي» التي تدفقت من الرومي هي الدليل الوحيد على العشق الذي كانا يكنّانه للّه.

كان اختفاء شمس المفاجئ هو الذي حفّز الرومي على هذا الدفق من قصائد الاشتياق والعشق الإلهي الذي قاده في نهاية المطاف إلى الاتحاد المطلق مع **الحبيب**. ولكي يحقق العاشق الاتحاد المطلق مع الحبيب، عليه أن يتخلى عن الذات وأن يصبح هو نفسه **الحبيب**.

«أنت وجهي، معجزتي الصغيرة التي لا أستطيع أن أراك. . .»

بدأ اهتمامي بأعمال وأشعار الرومي منذ سنوات عديدة، ووجدت أن معظم أعماله المترجمة إلى الإنكليزية والعربية جافة وغير مفهومة جيداً. لذلك، عندما كنت أعثر على قصائد مترجمة مباشرة من الفارسية، كنت أحاول نقلها إلى العربية. وأرجو أن أكون قد وفقت في ترجمة هذه الباقة من نفحات مولانا الرومي، لمشاركة القارئ بجمالية رسالة الرومي في العشق الإلهي.

الموسيقى الخفيّة

.

لقد جاء شمسي،

شمسي وقمري، بصري وسمعي.

لقد برز ذاك الجمال فجأة بجانبي،

ذاك الذي يقبع دائماً في خاطري

ذاك الذي طالما بحثت عنه.

جاء إليّ بذراعين مفتوحتين،

يفرش الأزهار في طريقي.

ها قد تحققت أعظم أمنياتي.

ممَ أخشى بعد أن جاء،

درعي وماء حياتي؟

اليوم يوم مجيد!

اليوم أنا مثل سليمان

خاتم الوفرة في إصبعي

تعال، تعال

فقد وصل الحبيب!

الورود تتفتح في الروض،

اركض وقدم حياتك والعالم

للشمس الطالعة.

ابتسم وانظر إلى الجمال الخفي

في وجه قبيح.

ابك، ابك على الذين أداروا

ظهورهم للعشق.

يا له من يوم رائع، يا له من يوم عظيم!

يوم النشور.

لقد تمكّن العشيق مرة أخرى من فك أغلاله،

وفُتحت صحائف أعمالنا التي جلبتها الملائكة.

اقرع الطبل ولا تقل شيئاً
فقد ولىّ القلب والعقل
وطارت الروح إلى الحبيب!

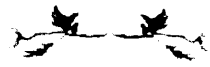

في يوم أكون مضطرباً، مكتئباً،
وفي يوم آخر أبلغ عنان السماء،
من دونك لا أهدأ أبداً.
في غيابك، يسخر الناس مني،
لكنك عندما تأتي
لا أبالي بما يفكرون أو يقولون.
أرفض أن احتفل أو أبتهج من دون حبيبي.
في أي هيئة ظهر، سأتبعه.
فإذا أتى بصورة حامل الكأس، فسأصبح مثله أيضاً.
وإذا أتى في هيئة ناسك، فسأصبح حاجاً تقياً.
وإذا تظاهر بالجنون، فسأغدو أحمق تماماً.
وإذا حاول أن يهرب، فسأصبح صياداً ماهراً.
وعندما أشكو من لياليَّ المؤرقة،

فإنه يسخر مني ويقول: إني لا أصلي بما يكفي.

وعندما أطلب منه معروفاً، فإنه يطردني.

ماذا عساي أن أفعل سوى أن استسلم

لإرادة حبيبي.

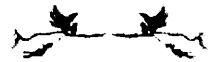

إن لم تكن نفسي هذه أنا،

فمن أنا؟

إن لم أكن أنا من يتكلم،

فمن يكون؟

إن كنت أنا مجرد ثوب،

فمن هو الذي أغطيه؟

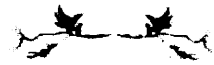

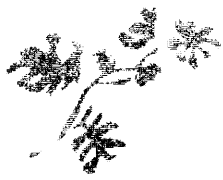

تعال يا سيدي، تعال ولا تُعرض عني،
تعال يا قمري المخادع!
انظر إلى هذا العشيق الحزين العطشان،
تعال يا مليكي الثمل!
فأنت حياتي، أحاسيسي، أنت كلّ شيء
كن القمر المضيء في لياليّ المظلمة،
إني أشتاق إلى نورك.
استخدم يديَّ، انظر بعينيّ،
اسمع بأذنيّ.
فأنت روح كلّ شيء حيّ.
تعال، عد وارقص مثل أشعة الشمس،
وطارد الظلال.
أنت بيرق العالم الجديد

والعقل عند قدميك.

عد يا حبيبي

فلم يعد قلبي الكسير يحتمل أشواقاً أخرى،

ولا وعوداً أخرى.

لقد سئمت تلك الليالي المؤرقة،

سئمت من أحزاني، من حكمتي المتعبة.

تعال يا كنزي، يا نَفَس حياتي،

تعال وضمّد جراحي وكن دوائي.

كفى كلمات.

تعال إليّ بلا صوت.

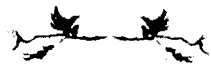

في الليلة الماضية
كان حبيبي يشبه القمر،
في غاية الجمال!
بل كان أكثر تلألؤًا من الشمس،
جلاله بعيد عن منالي،
والباقي صمت.

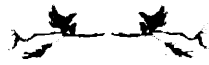

أبتسمُ مثل زهرة، لا بشفتيّ فقط،
بل بكياني كلّه
لأنني وحدي مع الملك
ضاعت فيه نفسي.

عند الفجر، لهيب نارك أشعل قلبي
لكنه هجر جسدي.
سأصرخ وأقيم الدنيا وأقعدها
حتى تعود إليّ الليلة.

حبيبي، لا تدع الغضب يتملك قلبي
كن كريماً، ادعني إلى وليمتك
لا تحرم أحداً
من بهجة صحبتك.

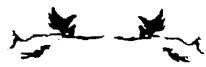

إذا لم يجعلك وجه الحبيب

تلهث مندهشاً

وتضحك مبتهجاً

فأنت مثل حجر

لا تصلح إلا لبناء جدار سجن.

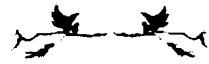

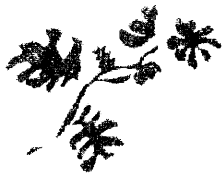

عندما تبدي وجهك،
حتى الأحجار تبدأ ترقص بهجة.
عندما ترفع حجابك،
يقف الحكماء بوجل.
انعكاس وجهك يحوّل الماء
إلى وميض ذهبي،
ويجعل حتى النار برداً وسلاماً.
عندما أرى وجهك،
يفقد القمر والنجوم التي تطوف حوله مجدها.
القمر قديم جداً وباهت
إذا قورن بالمرآة.

نَفَسُكَ لامس روحي
فرأيتُ ما وراء كل الحدود.
في حضرتك يجلس مارس،
إله الحرب ساكناً بجانب فينوس.

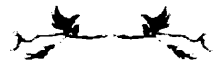

أنا نحات

أنحتُ أشكالاً وهيئات جديدة كل يوم،

لكني عندما أراك، تذوب كلها.

أنا رسام

أخلق صوراً وأبثُّ فيها الحياة

لكني عندما أراك، تتلاشى كلها.

من أنت يا صديقي

أأنت الحبيب الموعود أم العدو اللدود؟

إنك تدمر كلّ ما أشيدّه.

لقد انبثقت روحي من روحك

وهي تحمل عبير عطرك.

لكن من دونك، قلبي يتحطم،
أرجوك عد، أو اتركني أغادر
هذا العالم المهجور.

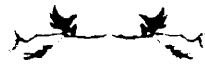

أنا أعشقك بلا رجاء،

فما الفائدة من أن تنصحني.

لقد شربتُ سمّ العشق،

فما الفائدة من أن أتناول أي دواء.

إنهم يريدون تقييد قدميّ بالأغلال،

فما الفائدة

عندما يكون قلبي هو الذي جنّ.

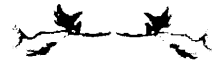

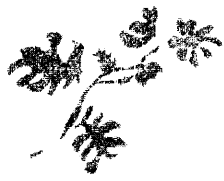

العشق يعني أن تصل إلى السماء
وبكلّ نَفَسٍ لتمزق ألف حجاب.
العشق يعني أن تخطو بعيداً عن النفس،
وأن تفتح عيون بصيرتك الداخلية
وأن لا تأخذ هذا العالم بجدية.

مبارك يا قلبي العزيز!
فقد انضممت إلى دائرة العاشقين،
قل لي بكلماتك أنت
متى بدأ كل هذا الخفقان؟

«كنت مستغرقاً في عملي في هذا العالم
لكني لم أفقد شوقي قط إلى الدار.

في أحد الأيام، منهكاً، لم تبق لديّ قوة
رفعني بغتة جلال العشق.
لوصف هذا اللغز، لا توجد كلمات».

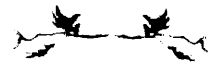

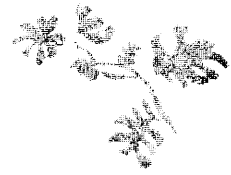

بكل كلمة، تحطم قلبي.

ترى قصتي

مكتوبة بالدم على وجهي.

لماذا تتجاهلها،

هل قُدَّ قلبك من صوان؟

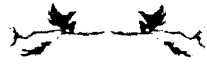

أنا عبد ذلك البدر التام،
لا تحدّثني عن الألم، فلا أريد أن أسمع.
حدّثني عن النور والبهجة والحلاوة،
وإذا لم تقدر، فابق صامتاً!

في الليلة الفائتة، وجدني العشق أصرخ،
مجنوناً، غير متمالك نفسي، وقلت:
«أنا هنا، لمَ أنت قلق وخائف؟»
يا حبيبي، إن الخوف يغمرني.
«اصمت، دعني أهمس سراً في أذنك،
أومئ برأسك فقط ولا تنبس بكلمة».

كم هو درب *العشق* رهيف، رقيق.
فقد تبدى لي أثمن ما في الوجود الذي يشبه جماله القمر.

يا قلبي، هل هذا هو القمر أم أني أتخيّله؟
«اصمت، ليس من واجبك أن تفهم.
ألا ترى، لقد حلّت البركات عليك».
لكن ما هذا، أوجه ملاك أم بشر؟

«اصمت، فإن ما تراه يتجاوز الملائكة أو البشر».
لكن ما هو، قل لي، وإلا فقدت صوابي.
«لا تعذّب نفسك، غادر بيت الأوهام هذا،
ولا تقل شيئاً».
فقلت: «أتوسل إليك، قل لي، هل هذا وجه الله؟»
فأومأ قلبي بصمت.

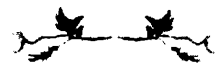

حررّ قلبي من أحبولة
البحث والخذلان.
أحضر لي خمرة العشق
وستفتح روحي جناحيها.
لديك الكأس المطلق لكل عاشق.

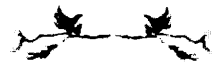

كنت أبحث عن العرفان
عندما ظهر ذلك الجميل.
حاولت أن أفتنه وسألته:
هلاّ تفضلت وفسّرت لي الحلم
الذي رأيته الليلة الماضية،
فأنت كاتم اسراري.

فهزّ راسه وابتسم
كما لو أنه يرى ما في داخلي وقال:
«لا تحاول أن تفتنني،
فأنا أرى كلّ ظل، كلّ لون ورائحة.
أنا مرآتك».

في يديه، أصبحُ الشكل الذي ينسجه
بخيط ذهبي.
أصبح تحفته التي تدبّ فيها الحياة.

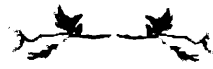

أحياناً، أدعوك كأسي، وأحياناً،
أدعوك إبريقي، وأحياناً ذهبي الثمين،
وأحياناً أدعوك قمري الفضي.
أحياناً، أدعوك بذرة،
وأحياناً أدعوك الفريسة، وأحياناً المصيدة.
وكلّ ذلك لأنني
لا اريد أن أناديك باسمك.

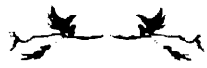

أمسيتُ ميتاً، فأصبحت حيّاً،
كنت باكياً، فأصبحتُ ضاحكاً،
جاءت دولة العشق،
فصرتُ دولة خالدة.

قال: «لكن لا، فأنتَ لست مجنوناً،
ولستَ جديراً بهذه الدار»،
فأضحيتُ مجنوناً،
مقيداً بالسلاسل.

قال: «لكن لا، لستَ سكراناً،
فامضِ، فأنتَ لست من هذا النوع».
فذهبتُ وأصبحتُ الآن سكراناً،
حتى امتلأتُ طرباً وبهجة.

قال: «لكن لا، فأنتَ لست ميتاً،
لستَ منغمساً في البهجة،
أمام وجهه الذي يمنح الحياة»،
بل أنا ميتٌ وانحنيتُ.

قال: «نعم، أنت ذكيٌ،
ثملٌ بالشكّ والتفكير،
لكنكَ جاهلٌ، خائفٌ،
منفصلٌ عن كلّ شيء».

قال: «إنكَ شمعة،
وقبلةُ هذا الجمع»،
أنا لستُ قبلة هذا الجمع ولستُ شمعة،
فقد تلاشيتُ كالدخان.

قال: «أنتَ الشيخ والإمام،
إنك الأول على هذا الدرب»،

أنا لستُ شيخاً ولستُ إماماً،
بل أنا خادمك.

قال: «لديكَ ريش وجناح،
لن أعطيكَ ريشاً ولا جناحاً»،
جعلني هوس جناحه وريشه،
مشتتاً تائهاً بلا جناح ولا ريش.

اذهبوا أيها الأصدقاء،
أحضروا صديقي،
أحضروا لي في النهاية،
المعشوق الفار.

بالأعذار الحلوة،
والأناشيد الموزونة،
أحضروا إلى البيت،
ذلك القمر الجميل الوجه.

وإذا وعد قائلاً:
سآتي قريباً،
فإن كل وعد منه،
حيلة يخدعكم بها.

أنفاسه حارة،
بمفاتنه وسحره،
يستطيع أن يعقد الماء
ويختم الهواء.

يا قلبي، ابحث برقة، وعندما تجد
كنزي الثمين،
قدم له ولائي المطلق.

نم
واتركني وحدي مع حبيبي
دع هذا العجوز المنهك،
تتقاذفه أمواج العشق طوال الليل.
كن فظاً أو اغفر لي، لكن ابتعد،
لا تقع، مثلي، في مصيدة العشق.
اختر طريق الحياة الآمن.
دعني مع دموعي

في الزاوية المهجورة لأسى العشق،

فقد اخترت طريقي.

قد يكون الحبيب قاسياً،

لكنه الحبيب المطلق.

لا تتوقع أن يكون مخلصاً.

أما أنت، أيها العاشق المضنى، فتجمّل بالصبر وتحمّل،

فليس لهذا الألم مساعدة أو علاج

إلا أن تميت نفسك.

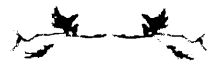

حلمتُ في الليلة الماضية بالسيد.
دعاني لأن أقترب منه، وقال:
«إن العشق زمردة.
بريقها يحمي من التنين
على هذا الدرب الغادر،
الذين يعشقون حقاً فقط».
لكن يا عالمي الجليل،
إن سئمتَ من الاستماع،
فلا تتوقف عن رواية حكاياتك.

لقد عاد

ذاك الذي لم يغب قط،

الماء الذي لم يغادر الجدول،

جوهر أريج المسك،

الذي نحن عبقه.

هل يمكن فصل الجوهر

عن الأريج؟

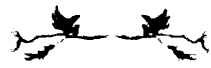

افتح الباب، فقد وصل درويش،
ناولني كأس خمر وامش معي قليلاً.
لا تهمك المسافات الطويلة،
لأنك على الطريق، تنصب فخاخك،
وتخطط كيف تحطم قلبي.
لقد حققت لي مئات الأمنيات،
لكن قلبي لا يزال متعطشاً للمزيد
رقتك تبعث الدفء في الجميع وتباركهم،
حتى الشمس تنحني أمامك.
أرجوك، اجعلني خادمك
ودعني أمشي بصمت بجانبك.
لأنني سأجد معنى جديداً في كل فرح وحزن.
في ذلك الصمت،

سأسمع صوت الروح،
وأتحرر من هذا العالم.
وسأرى فرقة أخرى تكون
النهاية فيها بداية جديدة.

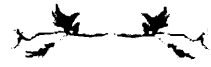

النسيم العليل الذي يهب قبل الفجر،
هو الذي يحفظ الأسرار.
لا تعد إلى النوم!
فقد حان وقت الصلاة، آن الأوان
لأن تطلب ما تحتاج إليه.
لا تعد إلى النوم!
فباب الواحد الأحد الذي خلق العالم
مشرع على الدوام
لا تعد إلى النوم.

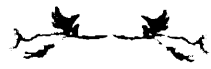

يا صديقي، لقد جعلتني جميلاً محبوباً
ألبستني ثوباً من الجلد والدم
ثم زرعت في أعماقي
بذرة من قلبك.
لقد حوّلت العالم كله
إلى ملاذ أنت فيه الواحد الأحد.

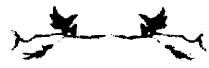

حبيبي إنك أقرب إليّ من نفسي،

إنك تضيء عيني.

نورك أكثر بريقاً من القمر.

ادخل إلى الروض،

الأزهار كلها وأشجار الحور الباسقة

تجثو أمام جمالك.

ليُسكت صوتك الزنبقة

التي تعرف بألسنتها المئة.

عندما تريد أن تكون لطيفاً

فإنك تصبح أرقّ من الروح،

لكن عندما تنسحب

فقد تصبح فجاً وفظاً.

أيها العزيز، قد تكون متوحشاً ومتمرداً،
لكن عندما تلتقي به وجهاً لوجه
فإن سحره يجعلك رقيقاً دمثاً كالتراب.
الق عنك درعك، واكشف عن صدرك
فلا توجد حماية أقوى منه.

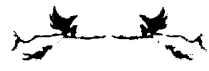

لهذا السبب، عندما ينسحب درويش
من العالم، فإنه يغطي جميع الشقوق في الجدار،
كي لا يتسلل النور الخارجي.
فهو يعرف أن النور الداخلي فقط،
هو الذي ينير عالمه.

طلبتُ قبلة

فأعطيتني ستّ قبل.

تلميذ من كنتَ؟

حتى أصبحت أستاذاً هكذا؟

مفعماً باللطف والكرم...

إنك لا تنتمي إلى هذا العالم.

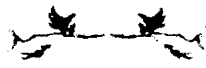

لقد أصمّك صوت الشهوة
ولا تعرف أن الحبيب يعيش
في صميم قلبك.
أوقف الضجيج وستسمع صوته
في الصمت.

تلاشى جميع الأصدقاء.

تناثروا، مثل أفكار عابرة

وتركوني وحيداً مع فكرة حبيبي.

الآن، أصبحت وحيداً مع كل نَفَسٍ،

أنادي الصديق الوحيد للمنبوذين.

لقد جرفني تيار العشق

ذقتُ طعم شجرة العشق.

بعد أن أصبحت محاطاً بكل هذه الرقة، هذه الحلاوة،

عليّ أيضاً أن أبعد الدبابير!

كنت الحارس على باب حبيبي.

غادر، وتركني في حيرة

لا أعرف أي طريق سأسلكه.

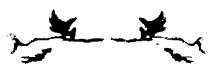

لا يوجد خمر بدونك،
ما فائدة المسبحة بدون يدك.
من بعيد تأمرني بأن أرقص
لكن ما لم تهيئ ساحة الرقص
وتفتح الستارة، يا حبيبي،
فكيف أستطيع أن أرقص؟

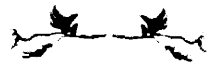

أنت نور قلبي

وراحة روحي،

لكنك مُتعِبٌ.

لماذا تسألني: «هل رأيت الصديق؟»

وأنت تعرف جيداً

أنه لا يمكن رؤية الصديق.

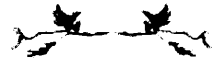

هؤلاء الذين لا يشعرون بالعشق

ناموا.

هؤلاء الذين لا يشعرون بأسى العشق

ناموا.

هؤلاء الذين لا يتوقون إلى الاتحاد،

والذين لا يسألون دائماً: أين هو؟

ناموا.

فطريق الحب خارج كلّ المذاهب الدينية.

فإذا كان الخداع والنفاق طريقكم

فناموا.

إذا لم تذوبوا كالنحاس في بحثكم

عن الذهب بواسطة الخيمياء

فناموا.

وإذا لم تترنحوا يمنة ويسرة كالسكارى

غير مدركين أن الليلة قد انتهت

وأن وقت الصلاة قد حان

فناموا.

لقد سلب القدر النوم من أجفاني، لكن بما أنه

لم يسلب النوم من أجفانك، أيها الشاب،

فنم.

لقد وقعنا في أيدي العشق،

بما أنك لا تزال غارقاً في عشقك

نم.

أنا أسكر من العشق

وأنت تسكر من الطعام

نم.

لقد تخلّيت عن رأسي ولم يعد لديّ ما أقوله،

لكنك تستطيع أن تتلّفع برداء الكلمات

نم

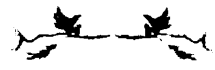

إن ذكر اسمك
لا يساعدني على رؤيتك.
أعماني نور وجهك.
اشتياقي إلى شفتيك
لا يقرّبها مني أكثر.
إن ما يحجبك عني
هو رؤيتي لك.

لم يعد ضيف الشرف هناك

وكأسي فارغة

لم تعد هناك إلفة من الروح إلى الروح.

نظرته الثاقبة، جلاله، فخامته،

رقته وكلماته الجميلة

أسرت قلبي.

سألني: أين حبيبك،

ما الذي يبعدك عنه، أين مجدك؟

لماذا لا تزال الهموم الدنيوية تشغلك،

متى حانت ساعة الحقيقة؟

إني أغرق في بحر كرمه

الثياب عبء عند السباحة،

كم هما ثقيلان: ثوبي وعمامتي!

جوهر عبق الورد

هو الذي يشدني إلى بستان الورد.

العشق وحده الذي يعطي قيمة للثروة والسلطة.

سيدي الحكيم، أنت أسد،

أنت ملكي، وأنا خادمك المتواضع،

يمكنك أن تدمرني، يمكنك أن تخلقني من جديد،

فقلبي لا يشتكي،

لا تتحدث عن هذا وذاك،

لا تنظر إلى الصورة فقط،

ابحث فقط عن الجوهر.

قلبي الغالي، كم أنت مكابر!
تعشق ثم تقلق على حياتك.
تسلب وتنهب ثم تخشى من القانون.
تزعم أنك تعشق،
ومع ذلك فإنك تخشى أقوال الناس.

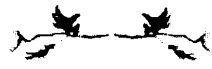

ابتعدتُ عن كل ما هو مألوف،
أصبحت ضائعاً، لا مكان يؤويني،
أهيم على وجهي.
وبلا موسيقى أرقص مثل أحمق
وأصفق بيدي.
كيف لي أن أعيش بدونك؟
أنت في كل مكان،
لكنني لا أراك.

أيها العشاق

سيمدّ العشق سجادة من الكنوز تحت أقدامكم.

أيها العازفون

سيملأ العشق طبولكم بالذهب.

أيها العطاش

سيحوّل العشق صحراءكم القاحلة إلى مرج من الجنة.

أيها المنبوذون

سيفتح العشق أبواب قصر الملك.

أيها الخيميائيون

سيحوّل خيمياء العشق المشانق إلى محاريب.

أيها الآثمون

سيحوّل العشق لا مبالاتكم إلى إيمان.

يا ملوك العالم
ستذوبون مثل شمعة في يدي العشق.

إلى الشفاه الجافة لراغبين في الاستسلام
سيجلب العشق الخمرة التي تحول الظلام
إلى رؤية، والقسوة إلى محبة،
والتراب إلى بخور ثمين.

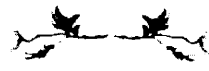

يا من تظنون أن القلب يقبع في الصدر
اخطوا خطوتين أو ثلاث خطوات
واشعروا بالطمأنينة.
المسبحة وسجادة الصلاة والتوبة،
دروب قد تضل الطريق المنشود.

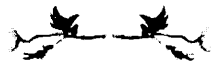

عندما كنت أسير في الروض مع حبيبي،

ألهتني وردة.

وبخني حبيبي وقال:

كيف يمكنك أن تنظر إلى وردة،

ووجهي قريب منك جداً؟

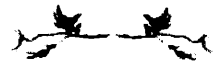

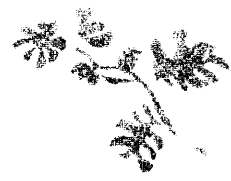

أنا عازف العشق، أعزف من أجل البهجة
أمشّط لحية السعادة
وأشدّ شارب التعاسة.
عندما ترتعش نفسي طرباً بالموسيقى،
تبدأ خمرة العشق تنساب.
في معبد النار هذا، دمي
يذيب الثلج من جسدي.
إنه الربيع، إنه وقت العمل.
إنه وقت التخلص من جميع المظاهر الزائفة.
أُدفع دفعاً إلى العشق، أتحمل كل الألم.
عالقاً في هذا الاضطراب، في هذه الحلاوة المرة
أقطع هذه الرحلة.
شذى البيت هو الذي يجعلني أمضي،

أمل الاتحاد، وجه حبيبي.

أعرف أن قدرنا هو الانفصال، لكن حتى آخر أنفاسي

سأظل أبحث عن حبيبي الحلو،

سأمضي إلى بيتي.

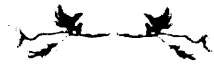

في العشق لا يمكنك أن تساوم
فليس لك خيار.
العشق مرآة لا تعكس
إلا جوهرك،
كم آمل أن تمتلك الشجاعة
وتنظر في وجهها.

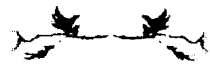

اهمس إليّ بمودة، مثل عشيق،
لأن الرقة نادرة في هذا العالم.
فمن الصعب أن تنقل سحر العشق
إلى الذين جُبلوا من تراب.

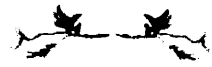

سأجري بسرعة ولن أتوقف عن الجري
حتى ألحق بالخيّالة.
سأذوب في الهواء، وأصبح عدماً،
حتى أصل إلى حبيبي.
سأصبح ناراً، أحرق بيتي
وأذهب إلى الصحراء.
سأصبح ألماً حتى أبرأ.
سأصبح متواضعاً وأصير تراباً
حتى تنمو أزهارك فيّ.
سأقبّل الأرض وأصبح ماء
حتى أستطيع أن أتدفق إلى بستان وردك.
سأجعل وجهي يشعّ مثل عملة ذهبية
حتى أصبح جديراً بحبيبي.

جئت إلى هذا العالم، عاجزاً وخائفاً،
لكني في نهاية هذه الرحلة، سأجد الأمان.
إن نعمة الحق مثل الماء،
تتدفق في الجدول.
لقد جئت إلى هذا التراب
حتى أجد طريق عودتي
إلى حبيبي.

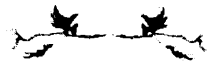

أن لم تكن قد بحثت عن الحقيقة قط،

فتعال معنا

وستصبح باحثاً عن الحقيقة.

إن لم تكن عازفاً قط

فتعال معنا

وستجد صوتك.

إن كنت تمتلك ثروة طائلة

فتعال معنا

وستصبح متسولاً للعشق.

إنك كنت تظن نفسك سيداً،

فتعال معنا

وسيحوّلك العشق إلى عبد.

إن كنت فقدت روحك

فتعال معنا

وانزع أغطيتك الحريرية

وارتد جبتك الخشنة

وسنعيدك إلى الحياة.

في لقاءاتنا، شمعة واحدة تضيء مئة،

سنضيئ طريقك ونمنحك الشجاعة

لتتفتح مثل زهرة،

وتشاركنا ضحكنا البهيج.

اغرس بذرة الحقيقة وراقبها تنمو،

وعندما تنشر أغصانها

تعال معنا واجلس تحت البراعم.

عند ذلك ستُفتح عيناك على الحقيقة.

روحي مرآة تكشف الأسرار،
قد لا أتحدّث عنها،
لكني لا أستطيع إنكار أنني أعرفها.
أهرب من الجسد والروح،
إلى أين أنتمي، أقسم أني لا أعرف.
أيها الباحث عن الحقيقة،
إن كنت تريد معرفة السر،
فيجب أن تميت نفسك أولاً.
قد تراني، لكن لا تظن أنني هنا
لقد تلاشيت في حبيبي
وبوركت بجوهر حبيبي.
ظهري المنحني هو القوس،
وكلماتي سهام لا تنثني مصوبة باتجاه الحق..

دموعي برهان على إخلاصي لشمس،
ومن هذه الدموع، ينبت زنبق أبيض
سيقول الحق.

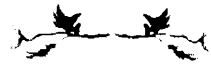

ابحث عن الحكمة
التي ستحلّ عقدتك
ابحث عن الطريق
الذي يستغرق كلّ كيانك.
اترك ما هو غير موجود،
لكنه يبدو كذلك.
ابحث عن الموجود
لكنه ليس ظاهراً.

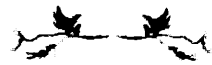

سأتخلّى عن كل شيء لأفوز بحبك
لكنك إذا رفضت،
فإني سأقبل وأبتعد
ممتلئاً بحلاوة رفضك.
جئتُ سراً لأمسك لهيب نارك من أجل روحي،
جئتُ لأسرق من كنز الملك
لكني إذا لم أفلح،
فإني سأقبل وأبتعد،
عارفاً أين خبئ الذهب.
مارس ألاعيبك، أسقط عمامتي إن شئت
لكني سأبتعد وأنا أحمل حزامك الذهبي.

طالما كنت أتوق إلى رؤيتك،
وقد صرت أنا نفسي رؤية.
لقد استوليتَ على قلعة قلبي،
سهام عشقك يمكن أن تفلق جبلاً
فكيف يستطيع قلبي المسكين تفاديها؟
حتى أني لا أجرؤ على ذكر اسمك
وأدعوك «يا قمري»،
فأنا أغار إذا اكتشفه الآخرون.
هذه القصيدة قلتها عندما
رفعت الكأس أمامي، وقلت:
اشرب، اشرب الآن، لأنك إن لم تشرب
فإني سأمرر الخمر إلى شخص آخر.

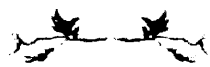

إنك تبحث في العالم عن الكنز

لكن الكنز الحقيقي هو أنت.

إن أغواك الخبز،

فلن تجد إلا الخبز.

إنك تصبح

ما تبحث عنه.

لن أغادر بيت النور هذا أبداً.
لن أغادر هذه المدينة المباركة أبداً
لأنني وجدت حبيبي هنا، وسأبقى هنا
ما حييت.
لو تحوّل العالم إلى بحر متلاطم من الصعاب
فإني سأقاوم الموج وأوجّه سفينة عقلي
إلى شاطئ العشق الأمين.

إن كنت باحثاً تبحث عن الربح، فامض
وليكن الله معك،
لكني لست مستعداً لأن أتنازل عن حقيقتي،
لقد وجدت القلب، ولن أترك أبداً
بيت النور هذا.

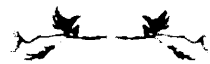

قم وطُف حول السيد الجليل،
لماذا تلتصق بالأرض
مثل زهرة ندية؟
ففي الحركة بركة.

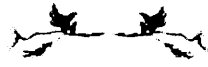

إني أتساءل
من بين آلاف «الأنا»
أي واحد منها أنا؟
اسمع صيحتي، لا تكتم صوتي
فأنا ممتلئ بك تماماً.
لا تنثر زجاجاً مهشماً في طريقي،
لأني سأسحقه وأصيّره تراباً.
أنا لا شيء، مجرد مرآة في راحة يدك،
أعكس رقتك وحنانك وحزنك وغضبك.
لو كنت نصلة عشب أو زهرة صغيرة،
لنصبت خيمتى فى ظلك.
وجودك وحده ينعش قلبي الذاوي.
أنت الشمعة التي تضيء العالم كله
وما أنا إلا وعاء فارغ يحتوي نورك.

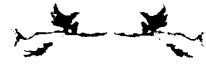

مثل لص،

تسلل صوت العقل خلسة وجلس بين العاشقين

متلهفاً لإسداء نصيحة.

لكنهم لم يكونوا مستعدين للاستماع إليه،

فقبّل أقدامهم ومضى في حال سبيله.

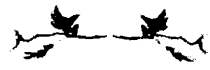

عندما ترى وجه الغضب

انظر وراءه

فسترى وجه الكبرياء.

ضع الغضب والكبرياء تحت قدميك،

واجعلهما سلماً واصعد إلى الأعلى.

لن يكون هناك سلام

حتى تصبح سيدهما.

دع الغضب، فقد يبدو حلو المذاق،

لكنه يقتل.

لا تكن ضحيته

إنك بحاجة إلى التواضع حتى ترتقي إلى الحرية.

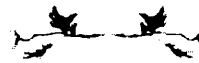

يا رب، لا تعدني إلى نفسي،
لا تجعلني أقبل شيئاً سواك.
ففيك، أتوارى هرباً من خرابي
أتوسل إليك، لا تعدني إلى نفسي.

لا تفقد الأمل أبداً

إذا دفعك الحبيب بعيداً عنه،

وإذا أغلق الباب في وجهك، فلا تبارح.

تجمّل بالصبر، وانتظر.

فصبرك هو الذي سيعيده إليك.

إذا سدّ كلّ دروبك

فكن على يقين

بأنه سيريك طريقاً سرية

لا يعرفها الآخرون.

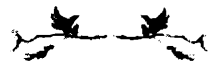

في البدء،
عندما أسر العشق قلبي
أيقظ بكائي الجيران طوال الليل.
الآن، بعد أن ازداد عشقي
خفّ بكائي.
فعندما تعلو ألسنة اللهب،
يختفي الدخان.

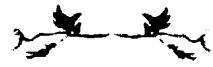

قد يكون عشيقك الدنيوي
فاتناً ومغناجاً
لكنه ليس وفياً.
العشيق الحقيقي هو الذي،
في يومك الأخير،
يفتح أمامك ألف باب.

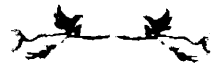

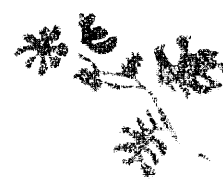

أريد أن أكون وحدي معك، يا حبيبي
أنا مثل مجنون، فقيّدني بخصلات شعرك.
لكني إذا لم استسلم تماماً،
فإنك ستتذمّر.

لقد انسحبتَ والكتاب الكريم في يدك،
تعال واقرأ الكتاب القابع داخل قلبي،
تعلمّ أن تسير مع الذين يعرفون الطريق.

إنك عازف القلب
اغمرني بموسيقاك الإلهية.
إنك تشعّ مثل فينوس، مضيئاً أكثر من القمر
اغمرني بنظرتك
كي تشعّ عيني بحبك.

ألا ترى أن روحك تشبه روح موسى،
لا تبق راعياً بسيطاً،
اترك القطيع، وسر حافياً
فوق أرض طور سيناء المقدسة.
لا يمكن لعصاك أن تسندك على هذا الطريق،
لا تستطيع أن تتكئ إلا على الحق.

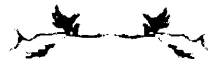

يا للخسارة، يا للخسارة،
أن تكون صاحياً في وسط السكارى.
لا تتوقف عن صبّ خمرة العشق،
حتى يغيب العقل.
هل رأيت قط رجلاً عطشاً يرفض الماء؟
اعشق بجنون يا صديقي، لأن العشق
يكون بارداً كالثلج في حضرة العاشقين.
غارقاً في سديم الصور
لا يستطيع العقل أن يرى إشارات المخفي.

إذا كان هذا العالم جعلك عبداً، فتذكر يوسف،
الذي لم ينس قط من هو،
وأصبح مشرداً كالمسيح، الذي

ليس بحاجة إلى دار دنيوية.

إذا أردت أن تصبح ثاقب النظر،

فلا تدع الخوف يعمي بصرك.

قد تفقد كل حجبك، فليكن.

ابتهج واحتفل.

لقد جاء يوسف، الجميل،

لقد جاء مسيح الزمان.

جاءت راية النصر

ترفرف فوق موكب الربيع.

أنت، يا من تحيي الأموات،

انهض، فقد جاء ذلك اليوم.

الأسد الذي يصطاد الأسود،

قد جاء إلى المرج يزأر ثملاً.

لقد ولّى البارحة وقبل البارحة،

انتهز اللحظة، لقد حان الوقت.

اليوم، هذه المدينة مفعمة بالفرح والبهجة،

لقد جاء الأمير.

اقرع الطبل وابتهج، فقد جاء الصديق.

بزغ قمر من اللا مرئي،
بالمقارنة به، فهذا تراب.
وبسبب ذلك الجمال
أصبح العالم بأسره مضطرباً
افرش تنورة العشق
فقد أقبلت نعمة السماء.
كنتَ طيراً منفياً بجناحين مقصوصين
ابتهج الآن لأن جناحيك الجديدين قد وصلا.

قلبي السجين، افتح قفصك،
فقد جاء من كنت قد أضعته.
ارقصي أيتها الأقدام، لأن الملك المبهرج هنا.
لا تتحدّث عن العجوز، فقد أصبح شاباً.
لا تتحدّث عن البارحة، فقد وصل الصديق.
لقد رأيتَ النار فلاح النور،
لقد أبصرتَ الدم فتجلت الخمرة القانية.
لقد هربت من حظك السعيد،

وها أنتذا الآن تعود مفعماً بالندم.

اصمت، وعُدَّ بركاتك،

فقد توافدت نعم لا تحصى.

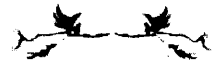

قلتُ: ماذا عن عينيَّ؟

«لا ترفعهما عن الطريق».

قلتُ: وماذا عن عشقي؟

«دعه يحترق».

قلتُ: وماذا عن قلبي؟

«قل لي ماذا يوجد في داخله؟»

فقلت الألم والحزن.

فقال:

«ابق معه».

إن كنت تريد مجداً أبدياً

فلا تعد إلى النوم.

إن أردت أن تحترق بلهيب العشق

فلا تعد إلى النوم.

لقد أهدرتَ لياليَ كثيرة!

أما الليلة، في سبيل حب الله،

فقابل الفجر

ولا تعد إلى النوم.

همستَ في أذني مثل الربيع المبكر:
«أنا دعوة العشق،
هل تسمعني في كل هذا العشب،
في الريح المعطرة،
فأنا من يجعل الروض يبتسم».

يا نبع حياتي الصافي، معين العشاق البائسين،
أين كنت طوال هذا الوقت؟
فجمالك الأخاذ يثير كل هذه الإثارة
واضطراباً في كل مكان
يجعلني محرجاً.
من نبع العشق، فإنك تعيد
الحياة إلى قلبي العليل.

أغنية الأرض المستيقظة، الفصول،

الأقمار المتغيّرة،

مجيدة كلّ هذه الجلبة التي تحدثها.

الخلق ينحني عند قدميك.

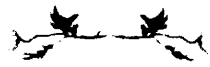

هناك خيط من القلب إلى الشفتين
حيث يحاك سر الحياة.
تقطع الكلمات الخيط
لكن في صمت،
تتكلم الأسرار.

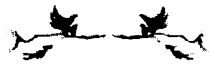

هل أبوح لك بسرنا؟
إننا لصوص فاتنون نسرق القلوب
ولا نخفق أبداً
لأننا أصدقاء الواحد الأحد.
لقد ولّى عهد الوعظ القديم،
وأصبح هدفنا القلب مباشرة.
وإذا حاول العقل أن يتسلل ويهيمن
فإننا سنطرده على الفور.
نحوّل السمّ إلى دواء
وأحزاننا إلى بركات.
كلّ ما كان مألوفاً،
أحبتنا وأنفسنا،
يجب أن نتركهم خلفنا.

مباركة هي القصيدة التي تخرج مني
لكن ليست عني، لأن صوت موسيقاي،
سيغمر صوت موسيقى العشق.

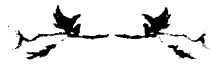

كنت سأحدّثكم عن قصتي
لكن موجات الألم أغرقت صوتي.
حاولت أن أنطق كلمة، لكن أفكاري
أصبحت هشة، وتهشمت كالزجاج.
حتى أضخم سفينة، يمكن أن تغرق
في بحر العشق المتلاطم،
فما بالكم بقاربي الهزيل،
الذي تحطم إلى قطع متناثرة ولم يتبق لي شيء
سوى خشبة أتشبثّ بها.
ضئيلاً، وعاجزاً، صاعداً إلى السماء
على إحدى أمواج العشق،
وأسقط بالموجة التالية.

حتى إني لا أعرف ما إذا كنت أنا،
أم لست أنا.
عندما أظن أنه أنا، فإني أجد نفسي عديم القيمة،
وعندما أظن أنه ليس أنا، عندها أجد قيمتي.
ومثل أفكاري، فإني أموت وأُبعث كل يوم.
فكيف يمكنني أن أشكّ في يوم القيامة؟
بعد أن تعبت من تتبع العشق في هذا العالم،
استسلمت أخيراً في وادي العشق
وأصبحت حراً.

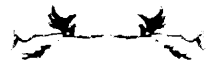

أنا لستُ شاعراً

لا أكسب رزقي من قرض الشعر.

ولست بحاجة إلى المباهاة بمعرفتي.

الشعر هو خمرة العشق

التي لا أقبلها إلا من يدي

الحبيب.

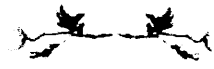

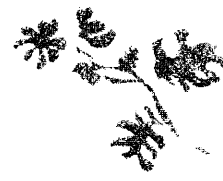

قد تكون تعباً ومضجراً
لكن ابق مع العشاق،
لا تهرب.
إما أن تعشق مثلي،
وإذا لم تفعل،
فاجلس وراقب.

سيّدي، إذا غططتَ في النوم
فلن أدع أحداً يوقظك.
فعندما تنام ينتشر عشقك مثل شجرة،
وتصبح الثمار حلوة على أغصانها.

قلبي، لا تجالس إلا من يعرفونك ويفهمونك.
لا تجلس إلاَّ تحت شجرة مليئة بالأزهار.
في سوق العطارين، لا تتسكع
بل ابحث عن المحل الذي يبيع شراباً حلواً.
إذا لم يكن لديك ميزان
فسيسرقونك دون أن تعرف،
وسيعطونك نقوداً مزيفة تظن أنها حقيقية.
لا تملأ صحنك بالطعام من أي قِدر يغلي تصادفه.
لا تثير جميع النكات الضحك،
لا تبحث عن معنى حيث لا يوجد معنى.
لا تستطيع كل عين أن ترى،
وليس كل البحار مليئة باللؤلؤ.
لقد غنى قلبي أغنية الاشتياق مثل عندليب.

صوتك يسحر كل قطعة حجر، كل شوكة.

اخفض رأسك أولاً، ودع الهموم

تنساب واحدة تلو الأخرى.

عانق النور ودعه يرشدك

إلى ما وراء رياح الشهوة.

فستجد هناك نبعاً، وعندما تنهل من مياهه العذبة

فإنك ستغدو مثل شجرة تثمر إلى الأبد.

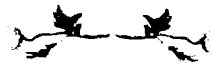

عندما يأتي العشق على حين غرة، وينقر على نافذتك،
اركض ودعه يدخل، لكن أولاً،
اغلق باب تفكيرك.
حتى أدنى فكرة قد تطرد الحب،
كالدخان الذي يخنق نضارة نسيم الصباح.
للعقل، لا يمكن للعشق إلا أن يقول:
الطريق مغلق، لا يمكنك العبور،
لكنه يمنح العاشق مئة بركة.
وقبل أن يقرر العقل اتخاذ أية خطوة،
يكون العشق قد وصل إلى السماء السابعة.
وقبل أن يدرك العقل السبب،
يكون العشق قد صعد إلى الجبل المقدس.
يجب أن أنهي هذا الحديث الآن،
وأدع العشق يتحدث من عش صمته.

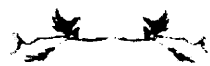

عندما تريد أن تؤدي عملاً حقيقياً

فامنحه كل قلبك.

لا شيء يحدث من مجرد الكلام.

فقطرة ماء في المنزل

أفضل من نهر متدفق خارجه.

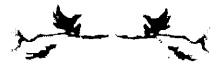

وراء ستائر العشق المبقعة بالدم
تمتد حقول من الأزهار
يطوف فيها العشاق.
وبينما لا يرى العقل إلا حدوداً،
فإن العشق يعرف الطريق السري إلى هناك.
وفي حين يشمّ العقل رائحة الربح، ويقيم دكاناً بسرعة،
فإن العشق يرى من بعيد كنوزاً لا تعد ولا تحصى.
إن العشاق يثقون بثروة قلوبهم.
أما العقل الذي يعرف كل شيء،
فإنه لا يرى أمامه إلا الأشواك.

لكي تتجول في حدائق الأزهار،
انزع الأشواك من قلبك.

وراء هذا العالم والحياة اللذين نعرفهما

ثمة *أحد يراقبنا*.

معرفته ليست في قدرتنا.

لكني، رأيت بلمحة، ذات مرة

أننا ظله، وأن ظلنا هو العالم.

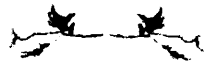

لا تجزع إذا كُسرت ربابتنا،
فآلاف غيرها سيظهر.
لقد وقعنا بين ذراعي العشق حيث كل شيء موسيقى.
وإذا احترقت كلّ الربابات في العالم،
فستبقى في القلب
موسيقى خفية تعزف.

لا تجزع إذا خبت كلّ الشموع في العالم وانطفأت
فلدينا الشرارة التي تشعل النار.
الأغاني التي نغنيها
تشبه الزبد على سطح بحر الوجود
أما الجواهر الثمينة فتقبع في قاعه.
لكن الرقة في أغانينا،

تعكس ما يقبع مختبئاً في الأعماق.

أوقف تدفق كلماتك،

وافتح نافذة قلبك

ودع الروح تتكلم.

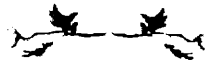

متوارياً عن الجميع،
سأحدّثك من دون كلمات.
لن يسمع أحد سواك قصتي،
حتى لو رويتها في وسط الجمع.

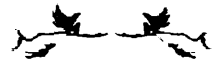

الأسرار تتفجر في داخلي
لكني لا أستطيع البوح بها
حتى يسخر منها الآخرون.
ثمة شيء في داخلي يتفجر بالفرح
لكني لا أستطيع معرفة ما هو.

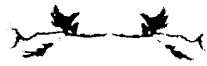

عندما تغرس شجرة،
كلّ ورقة تنمو عليها ستخبرك
أن ما زرعته سيؤتي ثماره.
لذلك، إن كان لديك إحساس يا صديقي،
فلا تغرس أي شيء إلا الحبّ.
إنك تظهر قيمتك بما تسعى إليه.
الماء يتدفق نحو الذين يريدون النقاء
فاغسل يديك من كلّ الشهوات
وتعال إلى مائدة العشق.

هل تريد أن أبوح لك بسر؟
إن الأزهار تجذب أجمل العشاق
بابتسامتها وأريجها الحلوين.

وإذا تركت الله ينسج الشعر في قصيدتك
فإن الناس سيقرؤونها إلى الأبد.

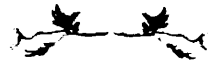

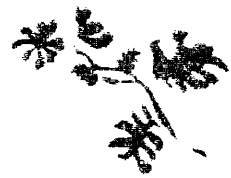

سيأتي وقت
سترتاح فيه الأرض والبحر.
سيأتي وقت
ستنسحب حتى السماوات.
سيأتي وقت
سيحتاج فيه المسافرون المنهكون
إلى استراحة من عناء الرحلة.

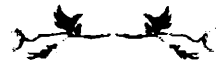

لنعشق مرة أخرى
وننثر تبر الذهب فوق العالم.
لنصبح ربيعاً جديداً
ونشعر بالنسيم يجرف عطر السماء.
لنُلبس الأرض رداء أخضر،
ومثل نسغ شجرة صغيرة
لندع النعمة من داخلنا تقوّينا.
لننقش الجواهر من قلوبنا الحجرية
وندعها تنير دربنا إلى العشق.
إن نظرة العشق شفافة كالبلور،
يباركنا نورها.

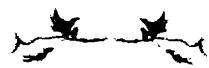

الشفاء في الألم

أيها الحبيب، أنت خلاصي
رفيقي الوحيد، ملاذي ودليلي،
لكنك أيضاً أنت الذي يحطّم قلبي.
أنت نوح، أنت الروح.
أنت المنتصر والمهزوم.
افتح قلبي واجلُه من كلّ أسراري.
أنت النعمة المغلّفة بالنور،
أنت الرقة والغضب،
القطرة والمحيط الشاسع
إلى متى ستعذبني؟
أنت شمسي وبصيص أملي،
لا تتركني أموت عطشاً
لأنك أنت الماء والكوب

أنت ألمي ودوائي.
أنت الطير على جبل الطور،
لقد جرحني منقارك.
أنت سكّر وسمّ،
إلى متى ستعذّبني.
أنت حُجرة الشمس،
أنت بيت فينوس،
أنت حديقة الأمل،
يا صديقي، دعني أدخل.
أنت البذرة والمصيدة،
أنت الخمرة والكأس،
أنت نيء وأنت مطهو،
لا تتركني نيئاً هكذا.

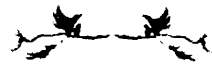

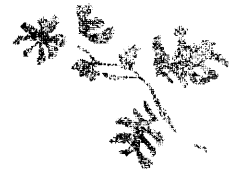

قاضينا لا يشبه أي قاض آخر،
أحكامه ليست قاسية أبداً.
ومنذ فجر الزمن
فهو يعشق العشق،
ولا يرضيه إلا العشق.

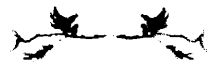

جئت لأخلصك من نفسك،
وأضعك في قلبي.
جئت لأستخرج الجمال
الذي لا تعرف أنك تتحلّى به،
وأرفعك مثل صلاة إلى السماء.
إذا لم يعرفك أحد، فأنا أعرفك،
لأنك حياتي وروحي.
لا تهرب، تقبّل جروحك،
ولتكن الشجاعة درعك.
فالمرء يحتاج إلى آلاف المراحل
حتى يتطور فيه الكائن الكامل.
في كل خطوة على الطريق، سأمشي معك،
ولن أتركك تضل السبيل.

كن صبوراً، لا تكشف الغطاء قبل الأوان

انطبخ بتؤدة حتى تصبح جاهزاً.

في هذه اللعبة، أنا من يحدد القواعد

أدحرجك مثل كرة، وأطاردك

عندما أشاء.

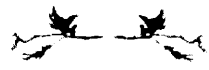

في حلمي جاء حبيبي
يبحث في جسدي
عن حالة العشق.
وعندما لم يجدها
استلّ خنجره وطعن قلبي.

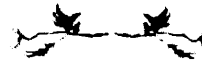

لا تُبعد الكأس عني
قبل أن أنال ما يكفيني.
وعودك ساحرة
لكني لست غبياً.
كن أكثر عطاء، وإلا سرقتك،
إنك ترفع سعرك حتى تحبطني،
لكني لست ساذجاً، ولا أستسلم بسهولة.
هيا اخرج من مخبئك وافتح الباب ودعني أدخل.
أنا تحت رحمتك، عبد لبسمتك.
أتباهى لإثارة إعجابك.
حتى لومك يلهب شوقي إليك.
أنت الموسيقى داخل الموسيقى التي سلبت قلبي.
إن كنت أرى الجمال،

فلأني أنظر من خلال عينيك،
لكني عندما أعود إلى نفسي،
لا أجد أحداً هناك.
ومع ذلك فلستَ راضياً، ماذا تريد أكثر؟
يا مليكي، أنا صقرك،
وعندما أسمع صوت طبلك
سأفرد جناحيَّ.
إذا منحتني حبّك، فسأنتشي بالبهجة.
لكنك إذا لم تمنحني حبّك، فإني سأقبل،
سأطرق برأسي وأستسلم.

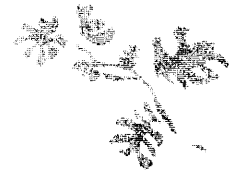

أنا مريض بالحمى،
كلماته المتقدة أحرقت قلبي.
لا يمكن لدواء أن يشفيني
غير الخمرة والرحيق الحلو
من شفتيِ الحبيب.

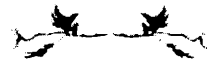

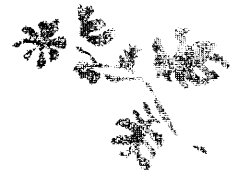

نحن المعالجين، حكماء من الشرق!
لقد شفينا كثيرين من الحزن والعمى،
إننا نستأصل كلّ ألم.
إننا نعيد الموتى إلى الحياة
لأننا تعلمنا مهاراتنا من عيسى،
اسألوا الذين شاهدوا إشاراتنا.
إننا نمزج دواءنا من أعشاب الجنة،
ولسنا بحاجة إلى أدوات
لأننا نسري في البدن كما تسري الفكرة.
نعالج الروح،
ولا ننتظر ثواباً.

لكن قبل أن نغادر، .

تذكّروا ألاَّ تبوحوا بسرنا لأحد،

لأن هذا العالم مليء بالآذان غير الودية.

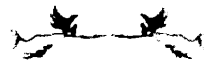

أنا لا أهيم بابتسامته
ووجهه المضيء فحسب،
بل أعشق غضبه وكرهه أيضاً.
لقد طلب رأسي
ولا أبالي إن فقدته،
فما يجعلني منتشياً
هو أن يطلب مني.

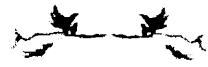

لقد نبذني الصديق،
حطم قلبي وأغلق الباب.
سأجلس الآن أنا وقلبي المحزون
على عتبة بابه، صابرين
لأنه يحبّ ذوي القلوب المحطمة.

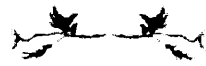

لماذا تخشى الصمت،
فالصمت أساس كلّ شيء.
وإذا دُرتَ في فراغه،
فإن مئة صوت ستبعث برسائل،
تتوق إلى سماعها.

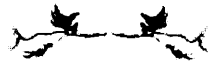

جئتَ بغتة مثل يوم القيامة،
مثل نعمة لا متناهية،
وأفكاري احترقت مثل أشجار تلتهمها النيران.
جئتَ اليوم كما الله نفسه،
كريماً ومفعماً بالنعمة،
تحمل مفتاح حريتي بيديك.
أنت المسافر والطريق،
أنت البداية والنهاية،
أنت حارس باب الشمس.
عشتُ طويلاً في الألم، أتأرجح
بين اشتياقي وحاجتي إلى الخبز.

الآن، بعد أن بزغت في قلبي،
وتملكت أفكاري،
سأكسر القلم وأترك الورقة.

لقد ظهر شمسي.

إذا صادقت الحبيب
فلن تكون وحيداً أبداً.
إذا تعلمت أن تكون مرناً
فلن تكون عاجزاً أبداً.
إن القمر يضيء
لأنه لا يهرب من الليل.
وللوردة عبير
لأنها تعانق الشوكة.

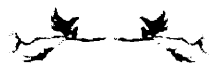

جسدي جذب روحي من الطبقات العليا
وفقدت صحبة الأولياء والأنبياء.
الآن، بعد أن أصبحت مغلّفاً في سجني،
قابلت القمر الذي ملأ قلبي بالأحلام والرؤى.
أغلب الناس يريدون الهروب من السجن
لكن لماذا أهرب منه وحبّي في داخلي،
في أي مكان آخر يمكنني أن أصبح وحيداً مع العشق؟
أنظر إلى نفسي وأرى هذا الشوق الموجع
أنظر إلى العشق وأرى سعادته وهو يرمقني.
ما إن تكون في منزل ذاك ***الجميل***
ستغدق عليك نعم كثيرة.

سمعت النجوم تهمس

أنه إذا لمحت إحداها ذاك ***الجمبل***،

فإنها ستخبر الأخريات في الحال.

لكن العشاق يحرسون أسرارهم بغيرة،

لأنهم يعرفون أنه عندما يبزغ ذلك القمر

فإن كل شيء سيصير إلى أفول.

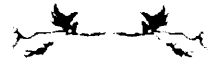

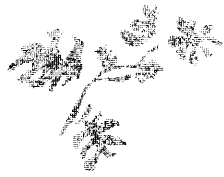

ذات يوم، قلبك سيأخذك إلى عشيقك.
ذات يوم، روحك ستحملك إلى الحبيب.
لا تغرق نفسك في ألمك،
اعلم أن ألمك سيصبح، ذات يوم،
علاجك.

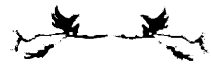

أنت السماء وأنا الأرض
مدهوشاً مما تزرعه في داخل قلبي.
شفتاي جافتان، أموت عطشاً، نعمة مطرك فقط
هي التي يمكن أن تجعل الأرض بستان ورد.
بفضلك تصبح حبلى، وأنت فقط من يعرف عبئها.
إنها تتلوى، تدور، تئن،
حتى تلد الشوق الإلهي.

الحبيب يحيط عشاقه برعايته
ويطعمهم بسخاء.
أحياناً، يقيدهم بحبل الرشد
وأحياناً، يطلق قيدهم ليرقصوا.
انظر إلى المرج الذي يتفجر بالأزهار

لا يستطيع أن يتمالك نفسه من الفرح.
انظر إلى قدرة الإله الأحد الذي
يحوّل التراب التافه إلى لوحة بهية.
كلّ ما نراه هو حجاب هذه الشمس
التي لا تغرب أبداً.
هذه الشمس القديمة التي ستكشف ذات يوم
كلّ ما زُرع بصمت.

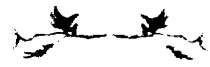

عندما يصبح الشيء الفريد كثيراً،
يفقد قيمته.
ومع أن أحزان القلب كثيرة،
فإنها تصبح جواهر ثمينة
إذا سارت على الطريق إلى الحبيب.

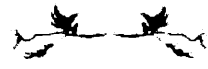

قلبي المتعب، تنفسِ الصعداء،
فقد آن الأوان لكي تشفى.
فالصديق الذي يساعد كلّ العشاق
جاء إلى هذا العالم
في هيئة إنسان.

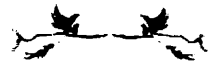

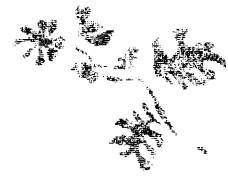

لا تمض وقتاً طويلاً مع الجهلة،
ارم حجارة على أحاديثهم.
لا تمش إلا مع العشاق،
لأن مرآة الروح تصدأ
عندما تُغمر في مياه موحلة.

أنا سكران وأنت مجنون

قل لي من سيقودنا إلى البيت؟

كم مرة طلبت منك ألاَّ تشرب كثيراً،

لأني لا أرى روحاً صاحية في المدينة.

تعال إلى الحانة يا أعز أعزائي

وتذوق طعم خمرة العشق

لأن الروح لا تبتهج إلا بصحبة العاشقين.

إن حانة العشق سبيل رزقك،

والخمرة موردك ونفقاتك.

انتبه، لا تأمن جانب روح صاحية،

حتى بقطرة واحدة من هذه الخمرة.

لا تكف عن عزف العود، أيها الغجري السكران،
لكن قل لي،
من منا أشد سكراً من الآخر؟
عندما غادرت منزلي، دنا مني صوفي،
في نظرته، رأيت مئة بستان.
ترنّح من جانب إلى جانب مثل سفينة بلا مرساة،
بينما كان مئات الرجال العقلاء يراقبوننا بعين الحسد.
من أين أنت؟ سألته
فأجاب: «نصفي من تركستان، ونصفي من فرغانة،
نصفي من ماء وطين، ونصفي من روح وقلب
نصفي من حافة البحر، ونصفي من أعماق المحيط».

إذاً فأنا لست غريباً عنك، قلت له وطلبت منه
أن يصبح صديقي.
فقال: «أنا لا أميّز بين الأصدقاء والغرباء.
لقد أضعتُ قلبي، وألقيت بعمامتي
لأقيم في حانة العشق.

قلبي مثقل بالكلمات التي أريد أن أبثّها لك.

كنت قد أسديت لك هذه النصيحة من قبل،

لكنك تجاهلتها.

إذا عشت مع الأعرج، فلن تتعلم منه إلا العرج».

وفي إحدى المرات، اتكأ النبي إلى شجرة ليستريح عليها،

وعندما ذهب، حتى الشجرة بكت من ألم الفراق.

شمس، الآن بعد أن هيّجت قلبي، لا تهجرني.

في الليلة الماضية، أعطيت نجمة رسالة كي تعطيها لك.
جثوت على ركبتي ورجوتها أن تقول لك:
كم أصلي وأتضرع لأن تجعل قلبي القاسي
ذهبياً ببريقك.
عرّيت صدري حتى أريها جروحي
وطلبت منها أن تخبرك أنني إذا ترنحت ذات اليمين وذات الشمال،
فذلك لأني يجب أن أهدهد الطفل الذي في قلبي،
لأن الأطفال الرضع لا ينامون إلاّ عندما يُهزّون في مهدهم.
أيها الحبيب، إن قلبي ملك لك دائماً،
فاحتضنه مثل طفل، واحمه من أن يضل السبيل.
إلى متى ستبقيني منفياً؟
سأصمت الآن، لكن حتى في صمتي،
فإن قلبي سيشتاق إلى نظرة من نعمتك.

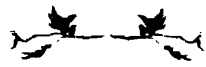

انظر إليّ، أنا صديقك.
في الليلة التي ستغادر فيها منزل جسدك
سأكون معك في القبر.
ستسمع صوتي وستعرف
أننا لم نفترق قط.
أنا جوهر كيانك الرائق.
أقف إلى جانبك في فرحك وألمك،
في تلك الليلة القدرية،
ستسمع صوتي المألوف لديك،
وسترى الشموع المضاءة،
وستشمّ رائحة البخور اللذيذة.
سأجلب لك الطعام والخمر.
في تلك الليلة ستسمع نفير البوق

الذي سيمزق أكفان الموتى.

في تلك الليلة، سيهبّ تراب كلّ العصور

بواسطة مجد يوم النشور.

لا تبحث عني في شكل بشر،

لأن الروح رقيقة، والعشق حسود.

فلا مكان للشكل في العشق.

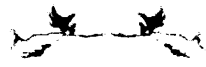

يتوارى هنا أحد
تشبثّ بي ولا يتركني.

يتوارى هنا أحد
أرق من الروح التي قادتني إلى حديقة الروح
وجعلتني شريداً.

يتوارى هنا أحد
وجه مضيء رقيق وعابر
مثل اللحظة الأثيرية قبل غلبة النوم.

يتوارى هنا أحد
حلو مثل الحلاوة في قصب السكر،
ساحر لا يُرى، امتلك روحي.

متوارٍ في مكان ما في داخلي،
أنا وحبيبي
ذاب أحدنا في الآخر.

لا يمكن لأي جمال في العالم أن يغويني،
لأني لا أرى إلا وجه الحبيب
رحت أبحث في العالم عن معين، وأنا متعب مليء بالألم
حتى وجدت في العشق شفاء لألمي.

أحد متوارٍ هنا، همس:
«تجاوز دموعك، وسترى
العشاق المحطمة قلوبهم
سادة في السماء».

هنا ظهر أحد متوار،
يحمل خمرة العشق
وله منحت كلّ عهودي.

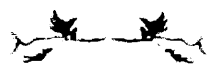

أيها الحجاج،

لماذا تدورون في دوائر؟

عمّ تبحثون؟

الحبيب هنا، فلماذا تبحثون في الصحراء؟

إذا نظرتم إلى أعماق قلوبكم،

فإنكم ستجدونه في سرائركم.

لقد ذهبتم إلى الحج

وتجشمتم عناء الطريق إلى مكة المكرمة مرات ومرات،

وتتحدثون ببهجة عن سر المكان المقدس،

و تقولون إنكم زرتم حديقة الله،

لكن أين هي باقة أزهاركم؟

تروون قصصاً بأنكم غصتم في أعماق المحيط،

لكن أين هي لؤلؤتكم؟

وبالرغم من العناء والمعاناة،
من المحزن أنكم لم تكتشفوا
الكعبة التي في داخلكم.

ليس عيب العاشق
بأنه شديد الرقة.
ليس عيب العاشق
بأنه بالغ الجمال والرهافة.
إن عيبه الوحيد
هو أنه ليس فيه عيب.

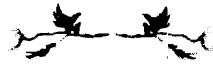

إذا خَبَزتَ خبزاً بالقمح الذي ينبت فوق قبري
فإنك ستسكر بالبهجة،
وحتى الفرن، سيردد قصائد العشق.
إذا جئت لزيارة قبري
فحتى شاهدة قبري ستدعوك إلى الرقص،
فلا تأت من دون دف.
لا تحزن، فقد أتيتَ إلى عيد الله.
حتى الموت لا يمكنه أن يوقف اشتياقي
لقبلة عشقي الحلوة.
مزّق كفني والبسه قميصاً،
سُيفتح الباب، وستسمع
موسيقى روحك تملأ الفضاء.
لقد خُلقتُ من وجد العشق

وعندما أموت، سينبعث جوهري

مثل عبق بتلات ورد مسحوقة.

تريد روحي أن تقفز

وتنضم إلى روح شمس الباسقة.

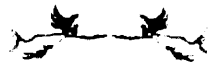

يبدو أن عمراً طويلاً انقضى
منذ أن رأيت بستانك البديع.
تتوارى عن الناس لا تُرى مثل الإيمان.
آه، لقد مضى زمن طويل
لم أر فيه محيَّاك.

لا أستطيع أن أتظاهر بأنني أسد
قادر على دحر عدوي.
يكفيني أن أتحكم بنفسي.
أنا لست سوى تراب على طريق حبيبي
ومن التراب سأُبعث وأصبح زهرة.
مظلماً كالليل أحزن، وأحبس ألم
العشق في داخلي.
لكن مضيئاً كالقمر، سأبزغ من الظلام
لأني رأيت مصدر النور، وبما أني طفل
معلّمه العشق، فلن أكبر وأكون جاهلاً.
سأُبعث مثل لهب من نار العشق،
وسأصبح لا متناهياً مثل العشق.
وعندما أبلغ نهايتي، سوف أعزف الموسيقى
التي ستعرج بي إلى *الروح*.

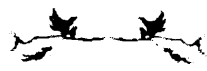

لقد استيقظتَ متأخراً،

ضائعاً ومحتاراً،

لكن لا تهرع إلى كتبك

بحثاً عن المعرفة.

بل خذ الناي،

واجعل قلبك يعزف.

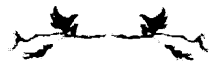

من يوجد في منزل قلبي،

صحت في منتصف الليل.

فقال العشق:

هذا أنا، لكن ما كلّ هذه الصور التي تملأ بيتك؟

فقلت: إنها انعكاس وجهك الجميل.

فسأل:

«لكن ما هذه الصور الطافحة بالألم؟»

فقلت: هذه أنا تائه في أحزان الحياة،

وأريته روحي المثخنة بالجروح.

فقدم لي طرف خيط وقال:

«امسكه لكي أعيدك،

لكن لا تقطع الخيط الرفيع».

مددت يدي نحوه، لكنه ضرب يدي.

فسألته لمَ هذه القسوة؟

فقال:

«حتى أذكّرك بأن كل من يأتي إلى بيت العشق المقدس،

متغطرساً، مزهواً بنفسه، فإنه سيُطرد.

انظر إلى العشق بعيون قلبك».

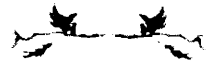

كرمك شاسع أكثر من البحر

إنه لا ينتظر حتى الغد

وليس بحاجة لأن يطلب منك شيئاً

فهل يطلب أحد النور من الشمس؟

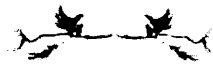

ألم أطلب منك
ألاَّ تتركني لأنني صديقك الوحيد.
أنا نبع الحياة.
حتى لو غادرت غاضباً لآلاف السنين
فإنك ستعود إليّ لأني غايتك ومناك.
ألم أطلب منك
ألاَّ يغويك العالم المبهرج
لأنني الرسام الوحيد والمطلق.
ألم أقل لك
إنك سمكة وعليك ألاَّ تخرج إلى اليابسة
لأنني أنا البحر العميق.
ألم أطلب منك
ألاَّ تقع في الشبكة مثل الطيور

لأنني أنا جناحاك وعزم طيرانك.

ألم أطلب منك

ألاَّ تدعهم يغيّرون تفكيرك

ويحولونك إلى جليد

لأنني أنا نارك ودفؤك.

ألم أقل لك

إنهم سيفسدونك وسيجعلونك تنسى

أنني نبع كل الفضائل.

ألم أطلب منك

ألاَّ تشك بما أفعله

لأن كل شيء يجري بانتظام، وأنني أنا الخالق.

ألم أقل لك

إن قلبك قد يرشدك إلى البيت

لأنه يعرف أنني سيدك.

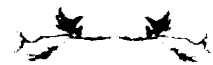

الربيع يبتسم، وقد فُرشت المائدة في الروض
وصُبَّ الخمر، وأُوقدت الشمعة،
لكنك إذا لم تكن هنا، يا حبيبي
فما الجدوى من كل هذا؟
وحيثما تكون،
فإلى أي شيء آخر أحتاج؟

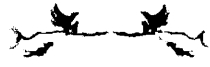

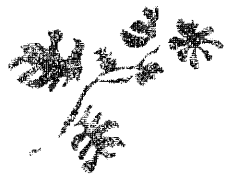

إني لا أتحدّث إلاَّ عن الشمس
لأن الشمس سيدي،
حتى إني أعبد التراب عند قدميه.
أنا لست من عشاق الليل، ولا أمتدح النوم،
أنا رسول الشمس.
سأسأله سراً، وسأخبرك بما يجيب.
مثل الشمس، أسطع فوق المنبوذين
قد أبدو سكراناً، رث الثياب/ لكني أقول الحق.
انزع القناع، فوجهك مجيد،
قد يكون قلبك بارداً كالحجر
لكني سأدفئه بناري الملتهبة.
لن أتحدّث بعد الآن عن الغروب .
أو عن سطوع الأقمار،

سأجلب لك خمرة العشق
لأنني ولدتُ من الشمس
أنا ملك.

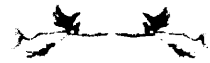

كم أنا مبارك، فقد أقبل حبيبي إليّ.
طلبت من الليل أن يحفظ سرنا.
لكن ألا ترى، قال الليل،
إنك تحمل الشمس
فكيف يمكنني أن أجلب
لك الفجر؟

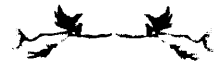

إن كنت تتوق لأن تكون لا شيء
قبل أن تعرف من أنت،
فاسلب من نفسك كيانك الحقيقي.
إلى أن تفهم *العدم*
فلن تعرف الدين الحق.

بعيداً عن كل العيون والآذان
ليتحدّث كل منا عن روحه إلى الآخر.
ابتسم بلا شفاه مثل وردة،
واصمت مثل فكرة.
لِنبح بصمت بالسر مثل *الروح*،
ولنتحاشَ الثرثارين الذين يفوهون
بكلمات بلا جدوى.
لنشبِّك أيدينا،
وننصت إلى كل رفة في قلوبنا،
لنصبح واحداً في صمت.
فالله يعرف قدرنا بأدق تفصيل.
دع قصتنا تروى بصمت.

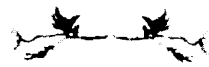

في أذني الحب يهمهم
لقد تلاشت روحي.
كلّ الألوان تذوب
في سماء الحبيب الشفافة
أنا مجرد كوب فارغ.

الليلة هي جوهر كل الليالي
التي تطلب فيها أمنياتك الدفينة.
الليلة هي الليلة
التي تقاسم فيها المرء أسرار الله.

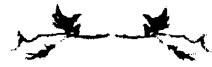

يا رب، قدم عسلاً للعازفين
الذين يجلبون لنا البهجة.
امنحهم أيدياً قوية لا تكل ولا تتعب
حتى يستمروا في عزف ألحانهم.
امنحهم الرؤية، ليتمكنوا، مثل طيور الحب،
من إيصال رسالتك إلى آذاننا.
دعهم يغرفون الكثير من ماء نهرك،
وباركهم بقوتك،
حتى تصبح الموسيقى ركن مجدك.

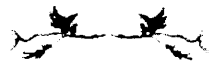

أين ذاك القمر
الذي لا يبزغ ولا يغيب أبداً؟
أين تلك الروح
التي ليست في داخلنا ولا خارجنا؟
لا تقل إنها هنا أو هناك.
فكل الخلق هو
لكن للعيون التي تستطيع أن ترى.

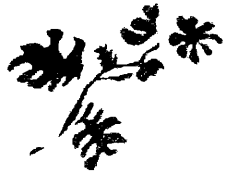

ذات يوم

ستسلب قلبي

وستجعله ملتهباً أكثر

اتقاداً من تنين.

رموشك ستكتب على قلبي

القصيدة

التي لا يمكن أن تخرج من قلم

شاعر.

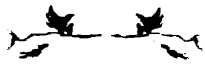

استيقظوا أيها العشاق، فقد آن أوان الرحلة!
لقد رأينا ما يكفي من هذا العالم،
وحان الوقت لنرى عالماً آخر.

قد يكون هذان البستانان جميلين
لكن لنتجاوزهما ولنمض إلى البستاني.

لنقبّل الأرض ونتدفق مثل نهر
نحو المحيط.

لنذهب من وادي الدموع إلى وليمة العرس،
لنستحضر لون الأزهار إلى وجوهنا الشاحبة.

قلوبنا ترتعش كأوراق الشجر التي ستتساقط،
في عالم التراب هذا، لا مناص من الألم أو الشعور بالنفي.

لنصبح مثل طيور ملونة جميلة،
ونحلق إلى أرض الجنة الحلوة.

كل شيء مرسوم بريشة الواحد الخفي
لنتعقب الإشارات الخفية ونتوصل إلى الرسام.

من الأفضل أن نسافر مع أصحاب
ففي هذه الرحلة الخطرة، العشق وحده يقود الطريق.

إننا مثل قطرات المطر المتساقطة على السطح
فدعنا نجد طريقنا في الميزاب.

إننا مثل قوس منحن والسهم في موضعه
لنصبح مستقيمين ونطلق السهم نحو الهدف.

لقد مكثنا في البيت مذعورين كالفئران،
دعنا نجد شجاعتنا وننضم إلى الأسود.

لنحوّل أرواحنا إلى مرآة
تتوق لتعكس جوهر الجمال.

دعنا نبدأ الرحلة إلى البيت.

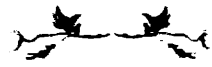

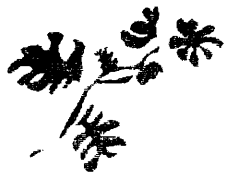

لكي تعثر على لؤلؤة،
يجب أن تغوص في أعماق المحيط
لا تبحث في البرك والينابيع.
لكي تعثر على لؤلؤة، يجب
أن تخرج من ماء الحياة
عطشاً باستمرار.

استيقظ في نسائم الصباح
على صوت الأذان، واسمع
صوت الموسيقى تملأ الفضاء.
ابتهج
واملأ كأسك بخمرة العشق.
مررها للآخرين، مررها لي أولاً،
حتى أسكر وأنتشي
لكن قيّد قدميّ حتى لا أهيم على وجهي.
إن حياتي، قوتي، إيماني في يديك.
اقذفني في بحر العشق
ودعني أبحر.

شمس، أنت ملك كلّ الملوك
كلماتك هي كنزي الأبدي.

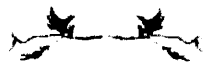

أتسمع ما تقوله الموسيقى؟

«تعال اتبعني وستجد الطريق.

قد تقودك أخطاؤك أيضاً إلى الحقيقة.

عندما تسأل، ستُعطى الجواب».

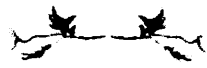

حمامة صغيرة على حافة العش،
تسمع النداء فتبدأ تطير.
كيف لروح سالك أن لا تطير
عندما تصل رسالة تقول:
«لقد وقعتَ في مصيدة الحياة
مثل طير بلا جناحين،
في قفص بلا أبواب ولا نوافذ
تعال، عدّ إليّ».
كيف لا تمزق الروح أغطيتها
وتطير إلى السماء.
ما هو الحبل الذي يسحب الروح من الأعلى؟
ما هو السر الذي يفتح الباب؟
المفتاح هو رفرفة أجنحة القلب

واشتياقه اللا متناهي.

عندما يُفتح الباب، سر في الطريق،

حيث تنتظرك الوفرة،

حيث يصبح كل شيء قديم جديداً

ولا تنظر إلى الوراء أبداً.

اشرب من يدي ساقي الخمر

عندها ستصبح مباركاً

حتى في هذه الحياة.

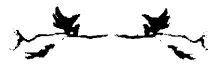

إذا كنت لا تستنشق الأريج
فلا تأت إلى بستان العشق.
إذا لم تكن مستعداً لخلع ثيابك،
فلا تدخل إلى جدول الحق.
ابق حيث أنت، لا تأت إلى طريقنا.

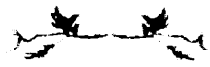

أنا تلك الليلة المعتمة التي تكره القمر.

أنا ذلك المتسول البائس

الغاضب من الملك.

بدافع اللطف يناديني، لكنني غاضب

وأختلق ذرائع شتى.

لقد فقدتُ سلامي مع نفسي لكني لن أتنهد حسرة،

فأنا لا أحبّ التنهد حسرة.

لقد أتيحت لي فرص للثروة والسلطة،

لكني لا أريدها الآن

أنا غاضب.

أهرب من المغناطيس، أنا قشة

أقاوم جذب الكهرمان.

لسنا إلا جزيئات لا حول لنا ولا قوة في هذا العالم

أنا غاضب.

إنك لا تعرف ما هو الشعور أن تغرق

لقد خرجت من بحر العشق.

ما أنت إلا ظل الشمس،

وأنا لا أحبّ الظلال.

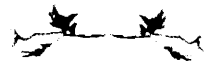

أستطيع أن أتخلى عن الجميع
لكني لا أستطيع أن أتخلى عنك.
إنك تلوي فؤادي، تقبع في عقلي،
وتملأ عيني، أنت بهجتي
لا يمكنني أن أكون بدونك.
أنت سهادي، راحتي، الماء الذي أشربه.
أنت صفائي، كرامتي، عالمي
لا يمكنني أن أكون بدونك.
أحياناً تكون لطيفاً، وأحياناً لا تكون وفياً،
إنك تحطم قلبي، لكن
يا حبيبي، يا جوهري، لا تبتعد عني،
لا يمكنني أن أكون بدونك.
أنت الرأس وأنا القدمان،

أنت اليد، وأنا رايتك،
إذا تركتني، فإني سأهلك
لا يمكنني أن أكون بدونك.
لقد محوتَ صورتي، سلبتَ النوم من جفوني،
أبعدتني عن الجميع،
لكني لا أستطيع أن أعيش بدونك.
لا أجد بهجة في الحياة أو الخلاص في الموت.
لماذا لا تقلها أنت أيضاً
أنني لا أستطيع أن أكون بدونك.

يا قلبي، لا تتفاخر بكل فكرة،
لاترفرف مثل عثة حول كل ضوء.
إلى أن تعرف نفسك
ستظل بعيداً عن الله.

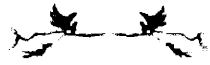

أنا روح *القمر*

لا يوجد مكان لي.

إنك لا تراني لأني متوار

داخل الروح.

يريدك الآخرون لأنفسهم، لكني

أعيدك إلى نفسك.

إنك تمنحني عدة أسماء، لكني

أتجاوز كلّ الأسماء.

تقول أحياناً إني ماكر

لكن مادمت أنت هكذا

فإني سأكون أنا أيضاً.

حتى تظل أعمى وأبكم

سأظل غير مرئي.

أنا بستان كل البساتين.

أتحدث باعتباري ملك كل الأزهار،

أنا نبع كل المياه.

كلماتي مثل سفينة

والبحر معناها.

تعال إليّ وسأمضي بك

إلى أعماق الروح.

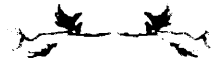

من قلب العاشقين، الدم يتدفق

مثل نهر شاسع.

جسدنا هو الطاحونة الهوائية،

والعشق هو الماء.

ومن دون ماء، فإن الطاحونة لا تدور.

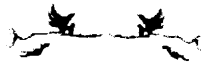

لم أعد أحتمل،

لقد نفد صبري.

سأبوح بسرك.

إن قلبي يحترق في هذه النار المضطرمة،

ثمل بالألم.

لم أعد أحتمل،

سأبوح بسرك القديم،

وبإمكانك أن تنصت أو لا تنصت.

في غمرة الوجد

سمعتُ القمر يقول:

«ألستُ صديقك ورفيق دربك

فلماذا تريد أن تخونني؟»

مجفلاً، نظرت إلى ذلك الجمال،

إلى مانح حياتي، موسيقى روحي،

الماء الذي سيطفئ قلبي المحترق

ووعدته

أن أكتم السر إلى الأبد.

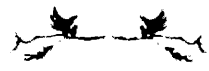

أيقظني حبك

أومض مثل شمعة

أحاول أن أتلمس طريقي في الظلام.

لكنك، توجه لي ضرباتك

ولا تكفّ عن سؤالي:

«لماذا تتذمر؟»

ماذا كان في تلك الشمعة المضيئة
التي ملكت قلبي وأحرقته بالكامل؟

عد يا صديقي، تعال بسرعة
فلا شيء يمكن أن يشفيني إلا طلاوتك.

أتذكّر ذلك الفجر عندما
حلّ قلبي خصلة من شعرك.

وسمعت روحي شيئاً من روحك،
وشرب قلبي من نبعك.

غرقتُ والطوفان جرفني.

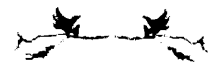

لا تنظر إلى الوراء يا صديقي
فلا يعرف أحد كيف بدأ العالم.
لا تخف من المستقبل، فلا شيء يدوم إلى الأبد.
لا تستفض في الماضي أو في المستقبل كثيراً
لأنك ستضيّع هذه اللحظة.

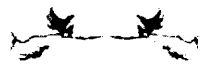

١

عندما أبصر وجهك
أغمض عينيّ أمام الآخرين.
إني ثمل بوجودك.
لكي أفوز بخاتم سليمان،
أصبحتُ لدناً كالشمع.

عندما أبصر وجهك
أسلّم إرادتي،
وأصبح تنهيدة على شفتيك.
كنتَ في يدي، لكني ظللت أمدّ يدي
مثل أعمى.
كنتُ في يدك، لكني ظللت أطرح أسئلة
من أولئك الجهلة.

لا بد أنني كنت سكراناً أو ساذجاً
لأسرق ذهبي أنا.
لا بد أنني كنت مجنوناً
حتى أتسلل وأسرق بستاني الياسمين.
لقد أسرتني قوتك طويلاً،
يا شمس التبريزي!
لكن حتى في حزني فأنا فرح
مثل الهلال في مطلع العيد.

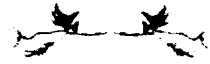

قلبي الغالي،

لا تظنن أنك أفضل من الآخرين.

استمع إلى أحزانهم بشفقة،

إذا أردت السكينة،

لا تؤوِ أفكاراً سيئة،

ولا تثرثر، ولا تعلّم ما لا تعرفه.

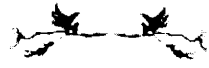

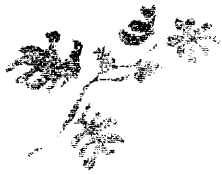

مت، مت في هذا العشق،
وانهض في *الروح*.
مت، مت، واقطع حبل النفس
التي تسجنك.
احمل فأساً إلى الجدار،
واحفر حفرة لكي تخرج من السجن.
مت، مت أمام الملك الجميل،
عندها تصبح قوياً.
مت، مت، واخرج من هذه الغيمة
ستشعّ مثل القمر المجيد.
اصمت، اصمت
لأن الصمت هو إشارة الموت الأكيدة.
من صمتك
ستنفخ الحياة بالبوق أعلى من صوتك.

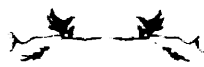

كلّ من يزرع بذرة التقوى
فإنه يحصدها من الحصاد الإلهي.
كلّ من يعزف موسيقى ببهجة،
فهو ملهم من السماء
لكنه لا يعرف ذلك.

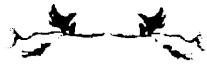

لقد همتَ عشقاً يا قلبي الغالي
فهنيئاً لك.

لقد حررت نفسك من كلّ علائقك
فهنيئاً لك.

لقد تخلّيت عن كلا العالمين لتصبح حراً
والخليقة كلها تمتدح عزلتك
فهنيئاً لك.

لقد تحوّل كفرك إلى إيمان
ومرارتك إلى حلاوة
فهنيئاً لك.

لقد دخلت الآن نار العشق، يا قلبي النقي،
فهنيئاً لك.

في قلب الصوفي عيد دائم
يا قلبي الغالي، إنك تحتفل،
فهنيئاً لك.

قلبي الغالي، لقد رأيتُ كيف تحولت دموعك إلى بحر،
والآن كلّ موجة تقول:
هنيئاً لك.

أيها العاشق الصامت، الباحث عن الطبقات الأعلى،
ليكن الحبيب دائماً معك
هنيئاً لك.

لقد جاهدت كثيراً، فلتنبت لك أجنحة ولتطر هنيئاً لك.

اصمت يا قلبي الغالي، لقد أبليت بلاء حسناً فهنيئاً لك.

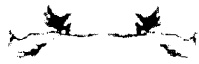

بعض مصطلحات ورموز الصوفية

الحبيب، الصديق، الملك:	الله في مظهره المحبّ
العاشق:	الصوفي الباحث عن الحبيب
الاحتراق:	عملية تطهر الروح.
السكران، السكر:	السكر بمحبة الله
الناي، القصبة:	الشوق للعودة إلى المصدر
القتل:	انفصال المرء عن النفس
العندليب:	رمز اشتياق الروح
المحيط:	كون الله اللا متناهي
الوردة:	رمز جمال الحبيب
بستان الورد:	الجنة والجمال الأبدي
السِما:	الرقص الروحي للدراويش بالدوران
الصوفي:	الزاهد الذي يبحث عن الحبيب
الخمر:	رمز الانتشاء بحب الله
الحجاب:	يرمز إلى طبقات النفس
يوسف:	ابن يعقوب، رمز الجمال الرباني.

هذا الكتاب

بعد أكثر من سبعمائة سنة، نتساءل ما الذي نجده جذاباً في كلمات الرومي وأشعاره، هل لأنها تسبر أغوار النفس وتنفذ إلى القلب مباشرة. إن الرومي هو أستاذ العشق، العشق الذي يجد صعوبة في نقل سحره إلى البشر الذين جُبلوا من طين. إن جمال كلمات الرومي وقوّتها مستمدة من تجربته. فهو يعرف الجروح والمآسي التي تخلّفها الحياة فينا، لكنه تجاوز تلك الآلام والجروح، وراح يبحث عن العشق الإلهي، فهو يقول: «إن قلمي يتكّسر إلى شظايا عندما أكتب كلمة عشق». فمن هذا العشق تتفجر قصائد الرومي وتتناثر كالنجوم وتملأ السماء، مثل تلك النجوم التي تلمع وتضيء ليل الصحراء.

ISBN 978-9933352400